المحاضرة الرابعة: جمع المادة العلمية

الأستاذ الدكتور: عبد الغاني عليوة.
قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

تمهيد

إن جمع المادة للبحث العلمي من أهم العوامل التي تساهم في نجاح البحث العلمي في أصول إلى النتائج والحلول المنطقية السليمة، ويُعتبر تنوع المصادر والمراجع الموثوقة التي يجمع منها الباحث معلومات دراسته، عامل رئيسي يكسب الدراسة العلمية الثراء، وتزيد من قيمتها.

أولاً؛ مفهوم المادة العلمية

هي كل المصادر والمراجع التي تحتوي المعارف والمعلومات ذات الصلة بموضوع البحث، وتبدأ مراحل جمع المادة (من مصادر ومراجع علمية) بعد اختيار الموضوع وتحديد إشكالية البحث، وتُعد مراجع البحث عامل مهم في اختيار الموضوع، فالمادة العلمية بتنوع مصادرها تعتبر من أهم المعايير في تقدير جودة البحث، فإذا كانت المصادر المعتمدة صادقة، ذات جودة ونوعية، كان البحث ذا قيمة علمية، كما أن البحث إذا استطاع أن يقرأ ما له علاقة بموضوع بحثه سهل عليه إنجاز البحث بيسر وسهولة.

البدء بجمع المادة العلمية يُستهل بجمع المعلومات والبيانات وفحصها فحصاً دقيقاً على أن تكون هذه المعلومات ذات صلة بالمشكلة المطروحة، لكن غالباً ما يفشل الباحث في هذه الحالة إذا قل التركيز، وغابت الدراية بالموضوع، ولذلك وبالمقارنة بعمل التحري الجنائي قد يغفل المحققون من الشرطة بعض الظروف التي أدت إلى ارتكاب الجريمة وأسبابها، فمهمة الباحث لا تقتصر على جمع المادة، اهتمامه ببعض المعلومات واغفاله عن أخرى، بل عليه اتقان مهارة التمحيص والغربلة منذ البداية في إعداده للبحث العلمي.

ضف إلى ذلك أنه" لابد من توفر الموثوقية والمصداقية، ويتضمن ذلك النقد الداخلي والخارجي للمصادر، إذ على الباحث أن يسأل نفسه دائماً؛ هل المصدر موثوق وتتوفر فيه الدقة والموضوعية أم لا؟، أي الصدق والثبات". يتطلب كل نوع من الأبحاث بيانات معينة مثل: الأوصاف اللفظية والأراء والتحليلات، وتختلف أيضاً مصادر المعلومات من أفراد، وتسجيلات وملفات.

ثانياً؛ خطوات جمع المادة العلمية

إن جمع المادة العلمية للبحث تمر بمراحل متعددة ومن أهمها نذكر؛

- **المرحلة الأولى**: القراءة الأولية المرتبطة بالموضوع البحثي، وهي قراءة عامة وشاملة، تكون قراءة ثاقبة هادئة ودقيقة، الهدف منها هو الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع البحث، والهدف من هذه المرحلة توسيع معارف ومدركات الباحث العلمية، ثم اختيار أهم المصادر الموثوقة التي يمكنه الاعتماد عليها في دراسته، كما يهدف الباحث إلى الوصول للمصادر التي تزخر بأهم المعلومات التي تفيد دراسته وتثريها.

يسعى الباحث إلى اختيار المصادر الحديثة التي تُقدم الأفكار الحديثة (لجديدة في الموضوع)، مع السعي للاطلاع على المخطوطات المرتبطة بموضوع البحث، وكذا إصدارات المجلات المحكمة والمقالات العلمية.

- **المرحلة الثانية:** القراءة المحددة والفاحصة؛ بعد القراءة العامة والموسعة والسريعة إلى حد ما، يختار الباحث ما يراه أهم المصادر والمراجع التي يمكن أن تفيد دراسته العلمية، وهنا يعيد قراءة يعيد قراءة هذه المصادر لجمع المعلومات بشكل أعمق وأكثر دقة، وبنظرة الناقد والمتفحص، وذلك ليحدد بدقة المعلومات التي سيعتمد عليها في في دراسته.
- **المرحلة الثالثة:** تصنيف وترتيب المادة العلمية؛ إن المنهجية والتنظيم لكامل مراحل البحث العلمي هي أمر أساسي لنجاحه ووصوله إلى الاستنتاجات والحلول المنطقية الصحيحة، وتعتبر مرحلة جمع المادة العلمية للبحث الأكاديمي من أهم هذه المراحل التي تحتاج إلى ترتيب وتنظيم منهجي.

ومن خلالها يدون ويرتب الباحث معلومات دراسته ويحدد كيفية عرضها بالشكل الذي يخدم الدراسة العلمية، ويساعدها على الوصول إلى نتائج منطقية سليمة.

- **المرحلة الرابعة**: مراجعة المواد العلمية المدونة؛ وهي المرحلة التي يجه الباحث العلمي من خلالها إلى ما قام بتدوينه من مادة علمية ليتأكد من سلامتها وضرورتها للدراسة العلمية كما أن هذه المرحلة تتضمن تأكد الباحث مما قام بجمعه من معلومات وبيانات ومادة علمية كافية للقيام بكامل الدراسة العلمية وإثرائها، والوصول بها إلى الأهداف المرجوة وفي حال كان هناك نقص في المادة العلمية يفترض استكمالها في هذه المرحلة.
- **المرحلة الخامسة**: الترتيب المنهجي النهائي للمادة العلمية؛ على الباحث بعد أن يتأكد من استكمال جمع المادة العلمية للبحث، أن يقوم بترتيب وتنظيم نهائي لها، بشكل منهجي يتناسب مع تطوير دراسته العلمية والاستفادة منها بالشكل الأمثل، وصولاً إلى تحقيق أهداف البحث من خلال النتائج المبرهنة بالأدلة العلمية.

ثالثاً؛ أهمية جمع المادة العلمية

1- **أهمية جمع المادة**

- توفير المعلومات اللازمة للبحث؛ تعتمد عملية البحث العلمي على جمع المعلومات من مصادر مختلفة، مثل الكتب والمراجع والدوريات العلمية، والأنترنت وغيرها، وتوفر هذه المعلومات للباحث فهماً شاملاً لموضوع بحثه، وتمكنه من صياغة فرضياته، وتصميم أدواته، وتحليل نتائجه.

- إثراء البحث بمعلومات جديدة؛ قد يساهم جمع المادة العلمية في إثراء البحث بمعلومات جديدة، التي لم يتم التطرق إليها من قبل، وهذا يمنح البحث قيمة علمية إضافية، ويجعله أكثر تميزاً.
- ضمان صحة البحث؛ يساهم جمع المادة العلمية الموثوقة في ضمان صحة البحث، ومنع الباحث من الوقوع في الأخطاء العلمية.

2- أهداف جمع المادة العلمية

- نقل المعرفة والمعلومات؛ تهدف المادة العلمية إلى نقل المعرفة والمعلومات المبنية على الأدلة والأبحاث العلمية، وتأتي المصادر المستخدمة في المادة من الدراسات والأبحاث المنشورة في النشرات العلمية والمجلات أيضاً من الكتب المعتمة في مجال الدراسة.
- تطوير المهارات العلمية؛ تهدف المادة العلمية إلى تعليم الطلبة الباحثين كيفية استخدام المنهج العلمي والتفكير النقدي في حل المشكلات وتحليل البيانات والنتائج، ويتم ذلك من خلال تقديم الشروح والأمثلة العلمية وتنفيذ التجارب العلمية.
- تنمية المهارات العلمية؛ تهدف المادة العلمية إلى تطوير المهارات العلمية العملية لدى الطالب الباحث، مثل الملاحظة، التحليل والتفكير النقدي، وتقديم الفروض العملية والتجارب المختلفة لتطبيق المفاهيم النظرية والاستفادة منها في الحياة العملية.
- تشجيع الابتكار والاكتشاف؛ تهدف المادة العلمية إلى تشجيع الطالب الباحث على التفكير الإبداعي والابتكار والاكتشاف العلمي، وتهيئة الظروف المناسبة للتكهن بالحلول الجديدة والمناسبة، واكتشاف المفاهيم الأساسية في العلوم المختلفة.

خلاصة

من خلال ما سبق نستخلص أن عملية جمع المراجع للبحث العلمي وفرزها وتنظيمها أساس نجاح البحث وبناءه بناء سليما، إذا ما اتبعت الخطوات العلمية للوصول إلى المعلومات وتوظيفها بالطريقة العلمية الصحيحة، وهذا ما يجعل لدى الباحث المنهجية الدقيقة في تطبيق أسس البحث العلمي، وخلق الروح العلمية لديه، والتي تهدف إلى الحفاظ على مصدر المعلومات عن طريق توثيقها توثيقاً سليماً دقيقاً.